مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

# شرح
# الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

# شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

# يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

# الحلقة الخامسة

## معنى وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ

السَّلامُ على المُعَذَّبِ في قَعْرِ السجُون وظُلَمِ المطامير، ذو الساق المرضوض بحلق القيود، والجنازة المُنادى عليها بِذُل الاستخفاف، والوارد على جدّه المصطفى وأبيهِ المرتضى وأمهِ سيدة النساء بإرثٍ مغصوب وولاءٍ مسلوب ودمٍ مطلوب وسَمٍّ مشروب، السَّلام عليك سيدي ومولاي وإمامي باب الحوائج يا صاحب المقامات والمعارج ورحمة الله وبركاته.

أشياع موسى بن جعفر وأحباب باب الحوائج السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، عَظَّمَ الله أجورنا وأجوركم، وهذه الحلقة الخامسة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، في الحلقة الماضية تقدم الكلامُ في بيان معنى أهل بيت النبوة، نحن نقرأ الزيارة من كتاب مفاتيح الجنان لشيخنا المُحَدِّث القُمي رضوان الله تعالى عليه – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ** – هذا السلام نوجههُ لهم جميعاً ولإمامنا باب الحوائج بنحوٍ خاص، فهذا اليوم باسمه الشريف – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – اليوم أقفُ بعض الشيء على هذا العنوان الثاني من عناوين الزيارة الجامعة: **وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ.**

أيضاً كما مرَّ في الحلقة الماضية لا أشغلكم بما قال المُتكلمون وما فَرَّعوا وما أصّلوا وإنما ملاذنا الأول والأخير كلماتهم، نحن نبدأ من الكتاب والعترة ونعود إلى الكتاب والعترة، هذا لا يعني أننا نرفضُ ما يقولهُ علمائنا الكلاميون وإنما ما يتحدث عنه علمائنا الكلاميون يتحدثون في جهةٍ سطحيةٍ لا يعني أنها ليست صحيحة وليست صائبة أبداً، لكن الزيارة التي بين أيدينا الزيارة الجامعة الكبيرة تحتاج إلى شيءٍ من العُمق في فهم معانيها ومداليلها – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ** – تقدم الكلام في بيان معنى النبوة وسأشرعُ الآن في بيان معنى الرسالة، مُقدمة لغوية صغيرة ثم أشرعُ فيما جاء في بيانات الكتاب والعترة.

كلمة الرسول وكلمة الرسالة، الرسول والرسالة في لغة العرب تأتي كل كلمةٍ من هاتين الكلمتين بمعنىً وفي بعض الأحيان تتحد كلمة الرسول مع كلمة الرسالة، الرسالة هي ما يحملها الرسول، كلمة الرسول في لغة العرب تأتي بمعنى الرسالة أيضاً، وتأتي بمعنى التأنيث وبمعنى التذكير وهو دلالة على أن هذه الكلمة جامعةٌ

شاملة، في لغة العرب حينما يُرسل مثلاً أحد الرجال امرأةً إلى شخصٍ مذكرٍ كان أو مؤنث فيقول هي رسولي إليه، فلانة هي رسولي إليه، فتستعمل كلمة الرسول في التأنيث وفي التذكير، أقول فلان رسولي إليك وأقول فلانةُ رسولي إليك، لفظة رسول تستعمل في التأنيث وفي التذكير، وأقول فلان رسولي إليك وأقول الأمر الكذائي رسولي إليك إي رسالتي إليك، الرسالة قد تكون إخباراً عن شيء، قد تكون وعداً بالخير، قد تكون وعيداً بالشر، قد تكون عنوان محبةٍ، قد تكون سلاماً وتحيةً، قد تكون طلباً، قد تكون شرحاً لمسألةٍ ما، وقد تكون وقد تكون، الرسالة لا تحديد لها في اللغة، الرسالة شيءٌ يحمل قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً، والرسول هو حامل الرسالة ولكن في لغة العرب قد تُستعمل كلمة الرسول بمعنى الرسالة وفي ذلك إشارةٌ جميلة إلى أن الرسالة متحدةٌ بالرسول وأن الرسول متحدٌ بالرسالة، أما في أصل بناء هذه الكلمة من أين جاءت؟

في أصل بنائها جاءت من الاسترسال ومن الإرسال، الاسترسال هو التواصل، حينما يكون الشيء مسترسلاً يعني متواصلاً يعني متتابعاً، ويقال جاءت الإبل أرسالاً أو جاءت الخيول أرسالاً يعني أفواجاً بعد أفواج متواصلة، ونقول جاءت الجيوش أرسالاً أي جاءت متواصلة مسترسلة يتصل بعضها بالبعض، فيُقال الرسول لأي شيءٍ؟ لأن الأخبار تصل إليه متتابعة متواصلة، فالأخبار تصل إليه متتابعة من مُرسلهِ وهو يوصل الأخبار متتابعةً إلى من أُرسِلَ إليه، هناك تواصل، هناك تواصلٌ بين المرسل والرسول والمُرسَل إليه، والرسالة شيءٌ يحملهُ الرسول، فإذا كانت كلمة الرسول تعني الرسالة أيضاً في لغة العرب فكلما تعلق الرسول بالرسالة صار الرسول رسالةً وصارت الرسالة رسولاً حيثُ تفنى الرسالة في الرسول ويفنى الرسول في الرسالة، الرسول إذاً هو حامل رسالة، وإنما قيل له رسول لأن الرسائل لأن الأخبار لأن الحقائق تصل إليه من مُرسِله متتابعة أرسالاً وهو يوصلها إلى الذي أُرسلت إليه أيضاً يوصلها أرسالاً متتابعةً، والرسالة حقيقةٌ يحملها الرسول قد تكون ماديةً قد تكون معنويةً وقد تكون ماديةً ومعنوية في نفس الوقت، وقد تكون وقد تكون، هذا المعنى الإجمالي لكلمة الرسول ولكلمة الرسالة في لغة العرب، وهي تنطبق بشيءٍ وبوجهٍ من الوجوه بل بعدة وجوه على المعنى الذي بين أيدينا.

هناك مسألةٌ مهمة أريد أن أشير إليها، المسألة المهمة هل أننا نأخذ الحقائق من اللغة في فهمنا لمثل هذه المعاني لمثل معاني الزيارة الجامعة وأمثالها!! هل أننا نأخذ المعاني من اللغة فتكون اللغة مصدراً لنا، وهذه المشكلة وقع فيها كثيرون أن جعلوا اللغة مصدراً للعلم، اللغة ليست مصدراً للعلم، اللغة وسيلةٌ للعلم، فارقٌ بين أن نجعل اللغة مصدراً نستقي منها المعارف وبين أن نجعل اللغة وسيلةً، قد يقول قائلٌ بأن اللغة وسيلة لكننا حينما نأتي فنتعامل مع الواقع مثلاً حينما نذهبُ إلى كتب التفسير عند مخالفي أهل البيت أو غير كتب التفسير نجد بأنهم يجعلون من اللغة مصدراً للعلم وليست وسيلة، حتى وإن قالوا بالألسنة بأن اللغة

هي وسيلة لكن في الواقع العملي نجد أن اللغة تكون مصدراً للعلم، وهذه القضية أيضاً تأثر بها كثيرٌ من الشيعة من علمائنا من كُتابنا من مفكرينا أن جعلوا اللغة مصدراً للعلم وللفكر، مصدرنا العلمي ومصدرنا الفكري الكتاب والعترة واللغة تعيننا في ذلك وسيلة من الوسائل، لذلك نحن إذا أردنا أن نرجع إلى روايات أهل البيت التي فسرت القرآن أو فسرت الحديث حينما يفسر الحديثُ بعضهُ بعضاً فإن هذا التفسير وإن هذا البيان الذي تذكرهُ الروايات في بعض الأحيان يكون خارجاً على حدود اللغة، وهناك ضوابط في الروايات تخصُ هذا المطلب، وأنا لا أريد التوسع كثيراً في هذه القضية لأن هذه قضية قضية مبنائية وقضية أساسية، هل أننا نجعل اللغة مصدراً من مصادر العلم بحيث حينما نتعامل مع النص القرآني ومع النص المعصومي مع النص المعصوم بشكل عام، النص المعصوم ينقسم إلى نحوين:

إلى النص القرآني وإلى نص العترة، القرآن نصٌ معصوم ونص العترة نصٌ معصوم أيضاً، فنحن نتعامل مع النص المعصوم، مع النص القرآني أو مع نص العترة، حينما نتعامل مع النص المعصوم هل تكون اللغة مصدرنا في التوصل إلى المعارف والعلوم والحقائق؟! هذا شيءٌ يخالف منهج أهل البيت، صحيح نحن نؤمن بحجية الظهور العرفي ونؤمن بحجية المحاورات العرفية ونؤمن باللسانية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ نؤمن باللسانية بلسانية النبي المستندة إلى قواعد البيان وقواعد البلاغة والأساليب الأدبية التي يستعملها العرب في كلامهم، هذه المسائل واضحة ومن البديهيات لكنها ليست هي الحاكمة في جميع الأحوال، حينما يواجهنا هذا النص فيقول الإمام المعصوم: إني أتكلم الكلمة على سبعين وجه ولي من جميعها المخرج. وهذا هو ما يسمى بالمعاريض – وإنكم لا تكونوا فقهاء حتى تعرفوا معاريض كلامنا – فهذه قضيةٌ مهمة سترافقنا على طول الخط، نحن نستعين باللغة ونعتمد اللغة لكن على أساس أنها وسيلة لا على أساس أنها مصدر فتحددنا اللغة بحدود نطاق ألفاظها، الذي يحددنا الكتاب والعترة لا تحددنا اللغة، وحينما نريد أن نفهم الكتاب والعترة إنما نفهم الكتاب والعترة بالكتاب والعترة، قد تقول بأن الكتاب عربيٌ وبأن العترة عربية صحيح هذا، ولكن في الكتاب قواعد للفهم وعند العترة قواعد للفهم، نحن نستعين باللغة ولكن يبقى الحاكمُ والفيصلُ هو بيان القرآن وبيان العترة، أما أننا نجعل من اللغة مصدراً للعلم فهذا اشتباهٌ كبير وقع فيه المخالفون لأنهم لا يملكون العترة لا يرجعون إلى العترة، لأنهم قالوا كما قال كبيرهم حسبنا كتاب الله فاكتفوا بكتاب الله، حينما واجهوا الكتاب فكيف يفهمون الكتاب؟! فاضطروا إلى أن يجعلوا من اللغة مصدراً للعلم ومصدراً للفهم فقط، وحددوا الفهم والعلم بحدود اللغة، ومن هنا جاءت السطحيةُ في فهمهم للقرآن وجاءت السطحية في فهمهم لكثيرٍ من الحديث الذي يروونهُ.

أما نحن فقد سرنا في الطريق الذي خَطّهُ رسول الله، طريق الكتاب والعترة، وطريق الكتاب والعترة باب

المعرفة فيه مخزونةٌ في الكتاب والعترة، واللغة عامل مساعد وسيلة من الوسائل آلة من الآليات نستعين بها على الفهم وفي بعض الأحيان تقف اللغة عاجزة، بل في أحيان كثيرة حينما نخوض في دائرة المعارف الإلهية تقف اللغة عاجزة في كثيرٍ من الأحيان وكأنها قد قُيدت بقيود ورُبِّطت بأربطة وكأن الأغلال قد أحاطت بها من كل مكان فلا تستطيع أن تنفلت الألفاظ كي تسبح في بحر المعاني العميقة، تبقى هذه الألفاظ مقيدة بأغلالها، ومن هنا لابد أن نتوجه بأنظارنا إلى المصباح الذي ينير الحقائق، المصباح الذي ينير الحقائق هو مصباح العترة الطاهرة.

حينما يتكلم إمامنا الصادقُ صلوات الله عليه فيقول بأن القرآن على أربعة أشياء على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، أين تكون اللغة في عالم اللطائف والحقائق؟! ستندحر اللغة في هذا العالم، بل حتى في عالم الإشارة تقف اللغة عاجزة، اللغة تتحرك في دائرة عالم العبارة، وأنا قلت قبل قليل أنا لا أريد التوسع في هذا المطلب لأن هذا المطلب مطلبٌ مبنائي، لأن هذا المطلب مطلبٌ أصلي وقاعدي في الفهم وفي التعامل مع النصوص المعصومة، أعني بالنصوص المعصومة النصوص القرآنية ونصوص العترة صلوات الله وسلامه عليهم، لذلك حينما بينتُ قبل قليل معنى الرسالة ومعنى الرسول قلت فإنها تنطبقُ على ما بأيدينا من الكلام وموضع الرسالة في وجوهٍ من المعاني وإلا بقية المعاني وحقائق المعاني إنما نأخذها من الكتاب والعترة – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ** – الرسالة قد تكون هي النبوة ولكن بوجهٍ من الوجوه، الرسالة هي مظهرٌ من مظاهر النبوة الكلية، تحدثنا في الحلقة الماضية عن النبوة الأرضية وعن النبوة الكلية، النبوة الكلية وهي الولاية الكلية، الخلافة الكلية، والنبوة أعلى مراتبها، وأشرتُ وذكرت بعضاً من النصوص ومن الروايات التي عشنا في ظلالها الوارفة وعشنا في أجوائها كي نتنسم شيئاً من عبق النبوة من عبق معنى النبوة، الرسالة هي وجهٌ من وجوه النبوة، النبوة الكلية وجهٌ من وجوهها وتجلي من تجلياتها هي الرسالة، والرسالة قد يتبادر إلى الأذهان حينما أقول أرسلتُ إليك رسالة قد تكون هذه الرسالة مقداراً من المال، وقد تكون ثوباً، وقد تكون وروداً وأزاهير، وقد تكون وقد تكون، لكن المعنى المتبادر الأول للرسالة شيءٌ مكتوب، ولذلك القرآن يأخذ هذا المعنى، يأخذ هذه الحقيقة فيتحدث عنها، القرآن يخبرنا عن الرسالة، الرسالة بمعناها الكلي، الرسالة الكلية التي هي مجلى من مجالي النبوة الكلية، النبوة والرسالة هي مجالي من مجالي الولاية العظمى الولاية الكلية، النبوة المرتبة الأعلى والرسالة هي وجهٌ من وجوه النبوة الكلية.

وإلى هذا يتحدث القرآن فيُخبرنا عن هذه الحقيقة في سورة القلم وفي الآية الأولى بعد البسملة ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ هذه هي الرسالة، هذه الرسالة بمعناها الكلي و (ن) في لغة العرب تعني الدوات، يعني هي مصدر المداد بالنسبة للقلم، فالقلم يأخذ مِدادهُ من الدوات ويبدأ بالكتابة، حينما أكتب كتاباً هذه

الكلمات المكتوبة أين كانت؟ في البدء كانت في ذهني في عقلي ثم تصورت بصورةٍ وأخرى فكانت موجودةً في المدادِ وفي القلم كل الكلمات التي كُتبت في الكتاب حبرها أين كان موجوداً؟ كان موجوداً في القلم وحبر القلم كان موجوداً في الدوات، فهناك ن والقلم وما يسطرون هذا وجهٌ من وجوه الرسالة، معنىً من معاني الولاية الكلية، تكلم بكلمة ثم خلق نوراً ثم خلق روحاً ومزج النور والروح ثم خلق الكائنات مرَّ علينا هذا في الحديث عن معاني النبوة الكلية، وإنما غاية ما في الأمر القضية قضية تجليات، حينما يكون الحديث عن نورٍ وعن روح فهذا نحو تجلي، وحينما يكون الكلام عن ن والقلم فهذا نحو تجلٍ آخر، ما المراد من التجلي؟ أنا قلت هذه المعاني لا أريد بيانها دفعةً واحدة وإنما من خلال حلقات هذا البرنامج أبيّن شيئاً فشيئاً بحسب ما يناسب المقام، ما المراد من التجليات؟! التجليات هي الظهورات، هي المظاهر، ولكن كيف نتصورها؟! هناك معنىً عميق، المعنى العميق كيف أقربهُ لكم؟!

يمكنني أن أقرب المعنى، الآن حينما نأخذ صورة فوتوغرافية بالكاميرا الفوتوغرافية، لنفترض أمامنا حديقة، هذه الحديقة مليئة بالورود والأزهار فنأخذ لهذه الحديقة صورةً فوتوغرافية، الكاميرا الفوتوغرافية تأخذ صورة واحدة جامدة صامتة وينقطع الخطاب، فقط تأخذ صورة واحدة منقطعة، لكن حينما تكون عندنا كاميرا فيديو ويكون البث كما هو الحال في برنامجنا هذا، يكون البث بثاً مباشراً، هناك تواصل، وصورتي هي صورتي في كل ثانيةٍ من الثواني أنت ترى لي صورة، لو كنا نبث بثاً مباشراً مثلاً لهذه الحديقة، يعني نجعل الكاميرات كاميرات التصوير موجهة للحديقة وهناك بث مباشر، ما يصلُ في أجهزة التلفاز عند المشاهدين هو صورة متواصلة متصلة يعني لو أردنا أن نقسم هذه الصورة بحسب الثواني ففي كل دقيقة هناك ستون صورة وهي لنفس الحالة، حديقة موجودة، الأوراد هي الأوراد، التجلي هو هذا، التجلي أن الوجود ليست له حالة ثابتة واحدة، الوجود في كل آنٍ من آناتهِ هو مظهر جديد، إذا أردنا أن ننظر إلى الأشياء بهذا المنظار فلا توجد صورة واحدة لنا مكررة، لذلك ماذا يقولون الحكماء والعرفاء؟ لا تكرار في التجلي، الآن الوجود بهذه المرتبة غير الوجود بعد ثانية، وحينما أقول ثانية لتقريب المعنى وإلا القضية أعمق من هذا، لأن الوجود لا يُقاس بالثواني ولا يُقاس بالأزمنة، الثواني والأزمنة عوارض لكن يمكن أن أقرب المثال، كيف أقرب المثال؟ الآن تُقسم الدقيقة، وهذا تقسيم قديم منذ أزمنة بعيدة، تُقسم الدقيقة إلى ستين ثانية والثانية تقسم إلى ستين ثالثة، ربما البعض لم يكن قد سمع بهذا، هذا تقسيم موجود ومنذ أزمنة قديمة، تقسم الثانية إلى ثالثة إلى ستين ثالثة، نقول الساعة تساوي ستون دقيقة، الدقيقة تساوي ستون ثانية، الثانية تساوي ستون ثالثة، الثالثة تساوي ستون رابعة، الرابعة تساوي ستون خامسة وهكذا إلى التاسعة تساوي ستون عاشرة وهو أصغر جزءٍ من أجزاء الثانية بحسب التقسيمات القديمة، كانوا يقسمون الوقت بهذه الطريقة وبقيت إلى وقتٍ قريب تقسيم الدقائق والثواني بهذه الطريقة، هذه سميت ثانية لماذا؟

باعتبار أن الساعة قُسِمت إلى ستين دقيقة الدقيقة هي الأولى يعني التقسيم الأول للساعة، لماذا سميت ثانية؟ الساعة قسمت إلى ستين دقيقة الدقيقة يعني هي الأولى يمكن أن تقول الدقيقة ويمكن أن تقول الأولى لكن اشتهر التعبير بالدقيقة، الدقيقة أو الأولى تقسم إلى ستين ثانية والثانية إلى ثالثة إلى رابعة وهكذا إلى العاشرة، العاشرة هي تمثل واحد من ستين جزء من التاسعة، والتاسعة تمثل واحد من ستين جزء من الثامنة وهكذا عوداً إلى الدقيقة فإلى الساعة، نحن حتى لو أردنا أن نقسم الوجود، يعني صورة الوجود بهذا التقسيم فلا يصح، أنت تتصور كم سيكون مقدار العاشرة؟! الثانية نقسمها إلى ستين ثالثة ورابعة وهكذا إلى العاشرة، بل حتى لو أردنا أن نقسمها بالتقسيم الليزري الآن الموجود، الآن حالياً هناك تقسيم للوقت يسمى بتقسيم الڤمتوثانية، الڤمتوثانية ما هو؟

الڤمتوثانية يعني تقسم الثانية إلى ألف تريليون وهذا هو أصغر جزء لحد الآن وصل إليه الإنسان، تقسم الثانية بسرعة وقوة الليزر أشعة الليزر تقسم إلى أن الڤمتوثانية يساوي ألف تريليون من أجزاء الثانية يعني حينما نريد أن نكتب ڤمتو ثانية يساوي $1^{-15}$ ، إذا أردنا أن نكتبها بالرموز الرياضية، يعني إذا أردنا أن نقول أن الڤمتوثانية كم تساوي من الثانية؟ الڤمتوثانية تساوي من الثانية $1^{-15}$ يعني عندنا رقم واحد أمامه 15 صفر، 15 صفر يعني ألف تريليون، لأن المليار أو البليون هو تسعة أصفار، بعد المليار أو بعد البليون يأتي تريليون، التريليون 12 صفر، والآن الرقم عندنا 15 صفر، الڤمتوثانية حتى لو قسمنا الثانية وهو هذا التقسيم لأجل الفائدة أقول استطراداً هذا التقسيم تقسيم الثانية إلى ألف تريليون قسم وكل قسم يسمى بالڤمتوثانية هذا التقسيم هو الذي توصل إليه العالم المصري أحمد زويل، وعلى هذا الأساس حاز جائزة نوبل، لأنه استطاع أن يوجد تقنية لتصوير التحولات الموجودة في الذرات داخل الجزئيات في هذه المسافة من الثانية في هذا المقطع من الثانية، على أي حال، وهذا هو يعني أدق تقسيم الآن وصلت إليه التكنولوجيا المعاصرة، حتى لو قسمنا الزمان إلى هذا التقسيم، لو قسمنا الثانية إلى الڤمتوثانية، يعني إلى أن الثانية تساوي ألف تريليون ڤمتوثانية، حتى لو أردنا أن نتصور هذا التصور فهذا التصور قاصر، الوجود له آنات وهذه الآنات لا تُقاسُ بالزمن لأن الزمن إنما هو عارض من عوارض بعض الموجودات، الزمن من أين يتأتى؟ من حركة الأفلاك، وهو عارض، وحركة الأفلاك حركة عارضة، الزمن يتأتى من حركة الأفلاك، والحركة في الأفلاك شيءٌ عارض، والأفلاك هذه الكواكب والنجوم الموجودة إنما هي زينةٌ للسماء الدنيا يعني هي دون العالم السمائي الأول، بحسب التعبير القرآني زُينت هذه السماء الدنيا بهذه الكواكب يعني هي دون العالم السمائي الأول، فهي متخلفة في مراتبها الوجودية، فما بالك بالمعنى الأوسع لمعنى الوجود، الحقيقة الأعم، الحقيقة الأعم التجلي الأعظم في الوجود هو هذا الذي لا تكرار في تجلياتهِ ففي كل آنٍ من آنات الوجود إنما يكون الوجود بفيضٍ جديد وهذا هو معنى أجود الأجودين فيضهُ لا انقطاع له ولا تكرار

فيه، هذه عظمة الفيض، ما المراد من عظمة الفيض الإلهي؟ وما المراد من معنى الجود الإلهي؟!
الفيض الإلهي والجود الإلهي يعني هذا المعنى: أن فيضهُ متواصلٌ لا تكرار فيه، لو كان هناك تكرار فإن ذلك يخل بعظمة الفيض، عظمة الفيض أنهُ لا تكرار في تجلياتهِ، الوجود في كل آنٍ من آناتهِ هو تجلٍ جديد، هذا الثبات المادي في الأشياء هو هذا أيضاً نحواً من أنحاء التجلي، التجلي الأول إذا أردنا أن نسميهُ التجلي الأول وإلا لا يصح أن نسميهُ هذه التسمية لأن التجلي الأول هو التجلي الذي لا أولية لأوليتهِ ولا آخرية لآخريتهِ وهو تجلي الذات الإلهية للذات الإلهية، وهذا هو التجلي الذي لا تصل إلى ساحتهِ العقول، هذا التجلي الذي تكون العقول في مقام التحير وأيُّ عقول؟!! أنا أتحدث عن العقول الأولى التي أشارت إليها الأحاديث أول ما خلق الله العقل، أنا أتحدث عن تلكم العقول لا أتحدث عن العقل الذي أحملهُ أنا ويحملهُ أمثالي في هذا العالم السفلي، أتحدث عن العقول الأولى عن العقول الكاملة، التجلي الذي لا أولية لأوليته ولا آخرية لآخريته، هو تجلي الذات للذات، وهو معرفة الله بكنههِ، معرفة الله بنفسهِ، يتجلى الله لله، هذا كلامٌ في الألفاظ والحقيقة غريبةٌ وأجنبيةٌ عن عقولنا.
هناك شعرٌ باللغة الفارسية جميلٌ جداً مضمونهُ مضمون هذا الشعر أنه:

أجمع شباكك أيها الصائد فإنك لن تصيد العنقاء

العنقاء طائرٌ خرافي لا وجود له، أجمع شباكك أيها الصائد أنت أيها الصياد الذي تريد أن تصيد العنقاء أجمع شباكك فإنك لن تصيد العنقاء، وأنت أيها الإنسان، أنت أيها الإنسان الفقير ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ﴾ أجمعوا شباككم، أجمعوا شباك عقولكم، كلما ازددتم تفكراً، هكذا قال لنا أئمتنا، كلما ازددتم تفكراً كلما ازددتم تحيراً، أنا لا أريد أن أذهب بعيداً في معاني التوحيد فحينما يصل الكلام إلى التوحيد في العبارات الخاصة بالتوحيد في الزيارة الجامعة الكبيرة سأسهب شيئاً ما في معاني التوحيد ولكن هذا التجلي الأول، فلنجمع شباك عقولنا فإن العنقاء لا وجود لها، لنجمع شباك العقول فإن هذه العقول لن تصطاد شيئاً، هذه المعرفة بالنسبة لنا لا وجود لها، أن نعرف التجلي الذي لا أول لأوليتهِ حين يتجلى الله لنفسهِ، حين يتجلى الله لذاتهِ، هذا التجلي والعبارات قاصرة وعقلي قاصرٌ وألفاظي قاصرة فما أصنع!!
المعاني عميقة جداً ولكنني أتيهُ في هذا العالم أتيهُ في هذه المضامين ولست أنا وحدي كل من يريد أن يبحر في هذه المعاني فإنه يتيه، فأين التراب وأين ربُّ الأرباب، وحتى هذه العبارات عبارات قاصرة لكن ماذا نصنع لابد أن نتكلم ولابد أن نتحدث ولابد أن نصيغ المعاني وهذه المعاني قاصرة أيضاً، نصيغ المعاني القاصرة من عقولنا القاصرة في قوالب قاصرة، بعد هذا التجلي الأول الذي لا أولية لأوليتهِ، ولكن لأجل أن تتضح المعاني أقول التجلي الأول، وإلا التجلي الأول هو التجلي الذي يكون بعد صدور الكلمة هذا

التجلي الأول، تجلي الذات للذات ذلك لا يقال له تجلي أول، فإنه لا أولية لأوليتهِ ولا آخرية لآخريتهِ ، وحتى حينما نقول الأول قبل كل شيء فهذه العبارات قاصرة أيضاً فهنا الكلام عن ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قد يجد المُراجِع في الروايات أن القلم هو من التجليات التي حدثت بعد العرش، هذا موجودٌ في الروايات، وهنا قضية لابد أن أشير إليها، هذه القضية أولاً نحن حين نتعامل مع الروايات لابد أن نضع في اعتبارنا هناك روايات وردت بلسان التقية، وهناك روايات وردت بلسان المُداراة، وهناك روايات وردت بلسان الإشارة والرمز، وهناك روايات وردت بلسان الحيثيات ولولا الحيثيات لبطلت الحكمة، الحيثيات موجودةٌ بكثرة في الماديات فما بالك في المعنويات والحقائق العالية لأن الحقائق العالية والحقائق القادسة هي مجالي الأسماء الحسنى والأسماء الحسنى لا نهاية لها، ومجالي الأسماء الحسنى لا نهاية لها، فالحيثيات لا نهاية لها ولذلك من يراجع الروايات يجد مثلاً أن هذا العنوان القلم يستعمل في أكثر من معنى فلا ذلك من التضارب بين الروايات ولا ذلك من الاشتباه أو من الخطأ في نقل الناقلين وإنما اللفظ واحد واستُعمل في أكثر من دلالةٍ وفي أكثر من مضمون وهذا نفسهُ ينتقل إلى كتب العرفاء، لذلك في كتب العرفاء حينما يكتبون تجد أن المصطلح الواحد يستعمل في أكثر من جهة وفي أكثر من معنى وهذا إنما أُخذ بسبب ما جاء في النصوص التي تتحدث في باب المعارف الإلهية، لا أريد الإطالة أكثر، لكن فقط أشرت إلى هذه القضية وأنا إن شاء الله في الحلقات القادمة أقف على هذه المسألة وربما أشرحها بشكلٍ أكثر توضيحاً، لكن أشرتُ إليها حتى لا يحدث الاشتباه عند البعض حينما يراجع الروايات أو يكون قد حفظ بعضاً من هذه الروايات فيتصور أن هناك تعارضاً بين هذه الروايات.

هذه الروايات كما قلت حينما نتعامل معها لابد أن نأخذ بنظر الاعتبار، في بعض الروايات نأخذ لسان التقية، في بعض الروايات لسان المداراة، وفي بعض الروايات لسان الإشارة والرمز، وفي بعض الروايات لسان الحيثيات، على أي حالٍ أعود إلى الآية التي هي عنوان معنى الرسالة ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ن من هو؟ والقلم من هو؟ الرواية جلية جداً وهي تخبرنا عن ن والقلم، هذا الكتاب الذي بين يدي هو تفسير البرهان للمحدث السيد هاشم البحراني رضوان الله تعالى عليه، الرواية عن مُحَمَّد بن الفُضيل عن ابي الحسن موسى ونحن في هذا اليوم نعيش يوم شهادتهِ صلوات الله وسلامه عليه – **عن أبي الحسن موسى قال: سألتهُ** – مُحَمَّد بن الفضيل يسأل إمامنا باب الحوائج – **قال: سألتهُ عن قول الله عزَّ وجل:** ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ – ماذا قال؟ – **قال إمامنا الكاظم: فالنون اسمٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله، والقلم**

**اسمٌ لأمير المؤمنين عليه السلام** – ن هو عنوان الحقيقة المُحَمَّدية والقلم هو عنوان الحقيقة العلوية، خلق نوراً وخلق روحاً فمزج بين النور والروح ثم كانت الكلمات، كانت الكلمات الأتم، وكانت الكلمات التامة، وكانت الكلمات في مختلف تجلياتها ومراتبها، أفاض بها القلم والمدد من نون، ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ ولا ينفك القلم عن نون، فمداد القلم من هذه النون، ونون عنوان الحقيقة المُحَمَّدية، حتى في الكتابة والإشارة فيها شيءٌ من اللطف، حتى في الكتابة فإن نون تُكتب وفي وسطها النقطة وهي النقطة التي قال عنها عليٌّ وأنا النقطة، النقطة التي هي تحت الباء ومنها بدأ القرآن والقرآن صورة عالم التكوين، القرآن عالم التدوين وهو صورة عالم التكوين، النقطة تحت الباء هي النقطة الموجودة في وسط النون، والنقطة هذه التي تسمى بالنقطة السيالة يعني النقطة المتحركة والتي تكونت منها الحروف، كل حرفٍ من الحروف إنما هو عبارة عن مجموعة من النقاط المتصلة، كانت في أصلها نقطة متحركة سيالة، حينما نكتب الألف فإنما نبدأ بنقطة سيالة متحركة فتتجلى هذه النقطة السيالة المتحركة بمجموعة نقاطٍ وتخرج ثم تنتقل إلى حرف الباء فنكتب الباء بنقطةٍ سيالة وتبقى النقطة أين؟

هذه النقطة تبقى موجودةً في القلم، النقطة السيالة ليست في الكلمات، الكلمات مجالي النقطة السيالة وتلك رموز إشارات إلى ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ النقطة تحت الباء هي التي تحركت، ابتدأ القرآن ببسم الله من هنا كانت البداية، فمن أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس كيف كُتبت الكلمات؟! كُتبت بالنقطة السيالة تحركت فكانت الحروف عبارة عن مجموعةٍ من النقاط المتصلة، ولذلك في نصٍ عن أمير المؤمنين يقول – **أنا النقطة أنا الخط أنا الخط أنا النقطة** – فإن الخط هو مجلى من مجالي النقطة، والخط عبارة عن مجموعة نقاط والحروف إنما تألفت من خطوط، الحروف والأرقام إنما هي خطوط تتشكل بأشكالٍ مختلفة، حين نكتب السين فالسين في أصلها خطٌ مستقيم يتعوج ويتعرج فيكتب سين، والباء خطٌ مستقيم فيُعقف جانباه، والحديث هنا بنحو الرمزية ليس الحديث عن الحروف بما هي حروف وإنما هذه الحروف فيها دلالات قلت قبل قليل هناك تطابقٌ بين عالم التكوين عالم الوجود وبين عالم التدوين وعالم التدوين إنما هو جزءٌ من الوجود ومظهرٌ من مظاهر الوجود لكن بصورةٍ تدوينية، الوجود بكله تصور في التدوين ولذلك كان القرآن تبياناً لكل شيء لماذا؟ لأن القرآن في خزائنهِ لا في خزائنهِ اللفظية وإنما في خزانتهِ الحقيقية، والخزانة الحقيقية هي هذه التي تكون مودعةً في قلب المعصوم ولذا لا يمكن الانفكاك بين القرآن والمعصوم، إذا انفك القرآن عن المعصوم صار شيئاً آخر، لأن روح القرآن في المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وعلى أي حالٍ، فالرسالة هنا يسطرها من؟ ن والقلم – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ**

**الرِّسالَةِ** – هذه الرسالة في معناها الأسمى والتي نجدُ في الكافي الشريف ما يسعفنا هذا المعنى والرواية عن إمامنا الصادق وهذا هو الجزءُ الأول من كتاب الكافي الشريف، **الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نورهِ الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منهُ مُحَمَّداً وعلياً فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام** – الرواية هنا تتحدثُ عن هذه الرسالة ولكن بصورةٍ أخرى بتجلٍ آخر ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فماذا سطر القلم بعد أن أخذ المدد من نون؟ سطر كل الكلمات، كل الكلمات سطرها القلم بمددٍ متصلٍ يأخذهُ من نون ولا يوجد هناك انفصال بين نون والقلم، فما سطرهُ القلم إنما سطرهُ نون سطرتهُ نون ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الآية ما قالت ن وما يسطر القلم تلاحظون الدقة في التعبير ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فإن نون لا تنفك عن القلم وإن القلم لا ينفك عن نون وإنهما في نفس الآنِ في نفس المرتبة يسطرون ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فإن نون والقلم في آنٍ واحد يسطرون، خلق نوراً، خلق روحاً مازج بينهما ثم شق الأنوار من ذلك النور.

الرواية في الكافي – **إن الله كان إذ لا كان** – كان إذ لا كان وكان هنا إنما هو مصطلح عنوان – **إن الله كان إذ لا كان** – هنا كان تتحدث عن التجلي، التجلي الأول، مرادي بالتجلي الأول والذي سأستعمله دائماً هو تجلي الكلمة الأولى لأنني كما قلت قبل قليل قد يوجد في بعض الكتب حينما يقولون التجلي الأول فيعنون به تجلي الذات للذات فإن ذلك التجلي في الحقيقة لا يقال له الأول لأنهُ لا أولية قبل أوليته ولا أولية لأوليته ولا آخرية بعد آخريته ولا آخرية لآخريته، فالتجلي الأول هو تجلي الكلمة، تجلي الكلمة الأولى، تجلي النور الأول – **إن الله كان إذ لا كان** – وكان هنا عنوان للتجلي الأول لتجلي الكلمة الأولى كان ولم يكن معه شيء، حتى التجلي الأول لم يكن، فكل شيءٍ من دون الله إنما هو عدمٌ في عدم، وإنما هو ظِلالٌ في ظلال حتى بعد أن يوجد، الوجود الحقيقي له سبحانه وتعالى، وما في الدار إلاه ديار، وكل الوجودات وجودها إذا قيست بوجود الله فإنما هو وجودٌ ظلي، مهما علت مراتب الموجودات وإن كانت الكلمة الأولى – **إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان** – الكان والمكان ليس الحديث هنا عن زمانٍ محسوبٍ بحساب الساعات والدقائق ولا المكان هنا الحديث عن هذا المكان الذي ننتقل فيه وننتقل منه وإليه، هذه مراتب للموجودات متأخرة جداً، وإنما هذا عنوان، عنوان للتجلي – **خلق الكان والمكان** – كما قال خلق النور والروح، هذه مصطلحات وعناوين وأنا قلت إن الروايات، تتحدث كل رواية أو كل

مجموعة من الروايات تتحدث عن تجلٍ من التجليات والتجليات لا انتهاء لها فالفيض دائم ولا تكرار في الفيض – **فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار** – هذا التجلي الذي صدر من الكان والمكان – **إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان** – هناك تجلٍ وهو نور الأنوار، نور الأنوار هو تجلٍ عن الكان والمكان – **وخلق نور الأنوار الذي نورت منهُ الأنوار** – أنوار الموجودات ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ السماوات والأرض عنوان للموجودات والسماوات والأرض أيضاً تستعمل في أكثر من معنى، فإن الكرسي أوسع من السماوات والأرض، وإن العرش أوسع من الكرسي، سنأتي على هذا المطلب – **إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منهُ الأنوار** – ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا النور الذي نورت منه الأشياء – **وأجرى فيه** – يعني أجرى في نور الأنوار – **من نورهِ الذي نورت منهُ الأنوار وهو النور الذي خلق منه مُحَمَّداً وعلياً** – حين الحديث عن خلق محَمَّد وعلي الحديث عن العالم الأرضي، عن الصورة الأرضية لمحَمَّد وعلي، وإلا فإن الكان والمكان وهما الحقيقة المحَمَّدية والحقيقة العلوية، وما نور الأنوار الذي خُلقت منهُ الأنوار إلا هو تجلٍ من تجليات الحقيقة المحَمَّدية – **إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار** – وهو هذا تجلٍ من تجليات الكان والمكان الذي نورت منهُ الأنوار – **وأجرى فيه من نورهِ الذي نورت منهُ الأنوار وهو النور الذي خلق منهُ مُحَمَّداً وعلياً فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما** – هذا الحديث فيه إشارات إلى نوريتهما الأولى في الكان والمكان وفيه إشارات إلى نوريتهما المتجلية في كل طبقات الوجود.

ففي كل طبقةٍ من طبقات الوجود هناك تجلٍ لمحَمَّد وعليّ وستأتينا الروايات تبين هذا المعنى، هناك تجلٍ لمحَمَّد وعلي في كل طبقةٍ من طبقات الوجود، ومرَّ علينا في الروايات التي تحدثت عن النبوة وعن مثال عليٍّ في العوالم العلوية، والمثال في العوالم العلوية له من المرتبةٌ ما تتناسب مع تلكم العوالم – **فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام** – في أطهر طاهرين تلاحظون التعبير عبد الله وأبو طالب هم أطهر طاهرين، أطهر طاهرين ما المراد من هذه الطهارة؟ أليس هي نفس الطهارة المذكورة في آية التطهير!! أليس نفس الطهارة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ آية التطهير تتحدث عن ثلاث مراتب من التطهير، يطهركم فعل مشدد عبارة عن يُطهركم ويُطهركم، وتطهيراً مفعول مطلق والمفعول المطلق حين يكون من نفس لفظ الفعل فإنما هو تأكيد لمعنى الفعل هكذا يقول علماء النحو، حينما يكون المفعول المطلق من نفس لفظ الفعل وهو يأتي بصيغة المصدر والمصدر ينوب مناب

الفعل يعني ويطهركم ويطهركم ويطهركم، المصدر هنا يعني إذا أخذنا تطهيراً مصدر فإن المصدر ينوب مناب الفعل، يعني يقوم مقام الفعل ولذلك المصدر أيضاً في كلام العرب يأخذ فاعل ويأخذ مفعول به كما يأخذ الفعل، وإذا كان بلحاظ المفعولية المطلقة ومن نفس لفظ الفعل فهو يؤكد معنى الفعل يعني يعيد الفعل مرة أخرى يكون ويُطهركم ويُطهركم ويطهركم ثلاث مراتب من التطهير، فكانوا أطهر الطاهرين وهذه المعاني تتجلى في هذا الحديث – **حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما السلام** – هذا كلام صادق العترة والحديثُ من الكافي الشريف والحديث عن أطهر طاهرين عن عبد الله والد رسول الله وعن أبي طالب والد عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

تلاحظون الروايات تتحدث عن البُعد الأول للرسالة وهو المتجلي في معنى الولاية الكلية قبل الخلق وتتحدث عن البُعد الثاني عن الرسالة في العالم الأرضي، نفس الكلام الذي مرَّ في روايات النبوة، فالروايات هنا تتحدث عن معنى الرسالة بهذا المعنى العميق، هذا المعنى الذي كتبهُ ن والقلم ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فماذا سطر القلم وماذا سطر نون؟ وهما معاً يسطرون، سطروا هذه الأنوار، هذه الأنوار التي تجلت في كل الوجود ومن أعظم مجالي هذه الأنوار مجالي نور محَمَّد وعليٍّ في العالم الأرضي، أما في العوالم العلوية فلكل منهما المجالي التي تجلى فيها إلى أن ينتهي الكلام عند الكلمة الأولى وهي الحقيقة الأتم هي الحقيقة المحَمَّدية والحقيقةُ العلوية الأكمل، وإلى هذه المضامين وإلى هذه المعاني تشير النصوص الكثيرة الواردة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكل ما في هذا الوجود إنما هو من مجالي أنوار الحقيقة الأولى ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ فماذا سطروا؟ الروايات تتحدث عن أن لنون والقلم للكلمة الأولى تجليات منها ما ذُكِر بالنحو الإجمالي لأننا لا نستطيع أن نتصورها، ومنها ما ذُكِر بعناوين فيها شيء من الوصف شيء من التفصيل، وهذا التفصيل الذي جاء لا يمكن أن ندركه بهذه المدارك المحدودة، وإنما النصوص المعصومة تُقَرِّب لنا المعاني، لأننا نجدُ في الروايات نجدُ عالم الستر، نجد عالم الحجاب، هذه عوالم الحجب وهذه العوالم سابقة ومتقدمة على عالم العرش، وعالم العرش متقدم وسابق على عالم الكرسي، وعالم الكرسي إنما كل السماوات السبع كل هذه العوالم تكون في جوف عالم الكرسي، لذلك حين نقرأ في آية الكرسي المباركة ماذا نقرأ في سورة البقرة ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الكرسي وسع السماوات والأرض ولكن الكرسي لا يُعَدُّ بشيء إذا قيس بعالم العرش، ومرَّ علينا في الحلقة الماضية إن العرش إنما هو تجلٍ من نور مُحَمَّد صلى الله عليه وآله، تجلٍ من التجليات، الرواية قالت ففتق نوري فخلق منه العرش فنوري أفضلُ من العرش، أنا أفضلُ من العرش، ونوري أفضلُ من العرش، لأن العرش من نورهِ، هو نور محَمَّد من نور الله

سبحانه وتعالى.

الروايات تحدثنا وهذا هو بحار الأنوار لشيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه الرواية ينقلها الشيخ المجلسي عن كتاب الاحتجاج عن إمامنا الصادق، الرواية يرويها هشام بن الحكم، سؤال يوجه للإمام الصادق عن الكرسي أهو أعظم أم العرش!! هذا السؤال يوجه لإمامنا الصادق – **الكرسي أهو أعظم أم العرش؟ فقال عليه السلام: كل شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشهُ** – يعني كل شيءٍ من دون عالم الكرسي وإلا فالعرش أوسع وهناك عالم الحجب وهو متقدم على عالم العرش – **كل شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي** – عبارة في جوف تشير إلى أن هذه السماوات على عظمتها ما هي إلا شيء في داخل عالم الكرسي – **كل شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي** – ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ – **كل شيءٍ خلق الله في جوف الكرسي خلا عرشهُ فإنهُ أعظم من أن يحيط به الكرسي** – العرش أعظم من أن يحيط به الكرسي.

عندنا رواية فيها دلالة أكثر وضوحاً، أيضاَ يرويها شيخنا الصدوق في كتاب الخصال وفي كتاب المعاني، معاني الأخبار، وينقلها العياشي رحمة الله عليه في تفسيرهِ في تفسير العياشي، الرواية عن النبي يرويها أبو ذر الغفاري قال النبي صلى الله عليه وآله: – **يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاة في أرض فلات** – حلقة يعني مثل الخاتم، مثل هذا الخاتم الذي نلبسه بأيدينا، شيء مدور، فلات يعني صحراء واسعة ممتدة على مد البصر، السماوات السبع في الكرسي كحلقة في فلات – **يا أبا ذر ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاة في أرض فلات** – علماً نحن نجد في الروايات إن السماء الدنيا، السماء الأولى إلى السماء الثانية كحلقةٍ في فلات والثانية إلى الثالثة وهكذا إلى السابعة – **والسماوات السبع في الكرسي إلا كحلقةٍ ملقاة في أرض فلات، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلات على تلك الحلقة** – وأيضاً عالم الكرسي هو كحلقةٍ في فلات بالنسبة إلى عالم العرش، وما بعد عالم العرش عوالم الحجب وكل ذلك من تجليات الحقيقة المُحَمَّدية، كل ذلك من تجليات ن والقلم الرسالة بهذا المعنى، الرسالة الإلهية بالمعنى الأعظم الرسالة الأعظم هي رسالة الوجود، أما رسالة الدين والتشريع فتلك رسالة الإنسان في الأرض وهي مجلى من مجالي تلكم الرسالة الأعظم، السماء الأولى إلى السماء الثانية كحلقةٍ في فلات وهكذا إلى السابعة، والسماوات السبع إلى الكرسي كحلقةٍ في فلات والكرسي إلى العرش كحلقةٍ في فلات وما بعد العرش عوالم الحجب.

هناك رواية يرويها شيخنا الصدوق عن إمامنا الصادق، **عن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشمس جزءٌ من سبعين جزء من نور الكرسي** – والسبعين هنا عدد كثرة لا عدد تحديد –

**الشمس جزءٌ من سبعين جزء** – ونحن لا نستطيع أن نملأ أعيننا من الشمس، إنك لا تستطيع أن تملأ عينيك من الشمس – **الشمس جزءٌ من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزءٌ من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزءٌ من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزءٌ من سبعين جزء من نور الستر** – والروايات هنا حينما تتحدث عن هذه المعاني فإنها لا تتحدث باللغة الرياضية بالحسابات الرياضية وبالأرقام وبالتعداد وإنما كل رواية ناظرة إلى جهة من الجهات، قلت هذه الروايات محكومة بلسان الإشارة والرمز، محكومة بلسان الحيثيات التي يقول عنها الحكماء لولا الحيثيات لبطلت الحكمة – **الشمس جزءٌ من سبعين جزء من نور الكرسي، والكرسي جزءٌ من سبعين جزء من نور العرش، والعرش جزءٌ من سبعين جزء من نور الحجاب، والحجاب جزءٌ من سبعين جزء من نور الستر** – وهذه كلها من تجليات الحقيقة المُحَمَّدية.

الرواية أيضاً عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضاً يرويها الشيخ الصدوق في التوحيد عن عبد الله بن سنان من أجلة فقهاء أصحاب الإمام الصادق، **عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجل:** ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ **فقال: السماوات والأرض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحدٌ قدره** – يعني شيء خارج الحدود العقلية، العلم به شيءٌ يفوق الحدود العقلية، والعرش هو العلم هو الأوسع – **الذي لا يقدر أحدٌ قدره** – رواية ينقلها الشيخ المجلسي عن الشيخ الصدوق ورواها في كتاب الفقيه وهو من أصولنا المهمة وفي العلل وفي المجالس، الرواية عن الإمام الصادق أن السؤال وجه للإمام – **لِمَا سميت الكعبة كعبة؟! قال: لأنها مربعة ، فقيل له: ولما صارت مربعة؟ قال: لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع، فقيل له: ولما صار البيت المعمور مربعاً؟ قال: لأنه بحذاء العرش وهو مربع** – بحذاء يعني باتجاه – **فقيل له: ولما صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات التي بُني عليها الإسلام أربع سبحان الله والحمد لله ولا آله إلا الله والله أكبر** – وهذا الحديث عن التواصل بين الرسالة الأرضية وبين الرسالة في العالم الأول، من هنا حين تحدثت عن النبوة فتحدثت عن النبوة الكلية في عالم ما قبل الخلق وعن النبوة الأرضية، وهنا أيضاً نتحدث عن الرسالة ما قبل الخلق رسالة ن والقلم وما يسطرون والتي من مجاليها الرسالة الأرضية والحديث هنا يشير إلى هذا المعنى – **فقيل له: ولما صار العرش مربعاً؟** – يعني الكعبة هي من مجالي البيت المعمور والبيت المعمور كما في الروايات في السماء الرابعة، والبيت المعمور هو من مجالي العرش والعرش مربع والتربيع في العرش ليس تربيعاً مادياً – **ولمَا صار العرش مربعاً** – كالتربيع المادي الموجود في العالم الطبيعي، العرش أجلى وأسمى من أن يُقيِّد بهذه القيود المحدودة في هذا العالم الطبيعي المتأخر – **ولمَا صار العرش مربعاً؟ قال: لأن الكلمات**

**التي بُني عليها الإسلام أربع** – هذه أركان العرش – **سبحان الله والحمد لله ولا آله إلا الله والله أكبر** – وهذا هو التواصل بين معنى الرسالة بمعناها الكلي وبين معنى الرسالة في العالم الأرضي – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ** – فهم موضع الرسالة ن والقلم فيهما رسالة الله ومُحَمَّد وآل مُحَمَّد في الأرض فيهم رسالة الله – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ** – هذه تجليات ومجالي من معنى الرسالة كما أن الرسالة الأولى لكل الموجودات فنوّر منها جميع الأنوار كما مر علينا في رواية الكافي قبل قليل، كذلك الرسالة الأرضية هي لكل العوالم، الرسالة الأرضية لكل الكائنات، ليست لعالم دون عالم.

نحن حين نقرأ في الكتاب الكريم في سورة الأنبياء في الآية السابعة بعد المئة ماذا نقرأ؟ ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ الآية السابعة بعد المئة من سورة الأنبياء ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ أنا هنا لا أريد أن أناقش هؤلاء الذين يقصدون بالعالمين يعني الناس، فيقولون يعني المقصود من العالمين يعني عالم العرب عالم الفرس ومثل هذه المعاني، الكلمة واضحة هي نفس العالمين الموجودة في أول سورة الفاتحة ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ الربوبية هنا لكل العوالم لا لعالم دون عالم، هذه الرسالة رسالة لكل العالمين، تتجلى في كل الوجود، تتجلى في عوالم ما قبل الخلق، في رسالة ن والقلم وما يسطرون، وتتجلى في مُحَمَّد في كل طبقةٍ من طبقات الوجود، وتتجلى في مُحَمَّد على الأرض في مُحَمَّد بن عبد الله ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ ما هو المضمون العام لهذه الرسالة؟

المضمون العام تبينهُ لنا سورة الفتح المباركة، في الآية التاسعة، الآية الثامنة والآية التاسعة والمعنى يتجلى في الآية التاسعة، في الآية الثامنة ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ الآية التي قبل قليل قرأناها وهي الآية: 107 من سورة الأنبياء ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ الآية الثامنة والتاسعة من سورة الفتح ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ لأي شيءٍ أرسل شاهداً ومبشراً ونذيراً!! ﴿**لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ** – تعزروه يعني تنصروه – **لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ أحد مضامين الرسالة بل أهم مضامين الرسالة بل جوهر الرسالة هو التسبيح ﴿**لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ**﴾ التسبيح هو المرتبة الأخيرة، المراتب كلها تقودنا، تؤمنوا بالله ورسوله تعزروه توقروه نصل إلى المرتبة الأخيرة تسبحوه، مضمون الرسالة هو التسبيح، وحقيقة الرسالة هو التسبيح، والرسالة الكلية كانت من ن والقلم

لكل الكائنات وكل الكائنات تسبح، والتسبيح هو التنزيه، حتى في قصة الاستخلاف حينما نذهب إلى سورة البقرة في الآية الثلاثين من سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يعني جعلوا أساس الخلافة هو التسبيح، قالوا أنت تريد أن تجعل خليفةً يسفك الدماء بينما نحن الأحق بهذا، نحن الذين نسبح ونقدس، فجعلوا التسبيح أساساً للخلافة لأنهُ هو جوهر الخلافة وجوهر الدين ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ وهذا المعنى أنا أوردتهُ لأجل أن أثبت أن الآية السابعة بعد المئة ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ أن المراد من العالمين كل العوالم وليس عالم العرب وعالم الفرس وعالم الترك وإنما المراد كل العوالم لأن مضمون الرسالة هو التسبيح كما اتضح لنا من سورة الفتح المباركة، وأساس الخلافة هنا في آية الملائكة ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ جعلوا أساس الخلافة هو التسبيح.

لذلك نحن حينما نقرأ مثلاً في سورة الصافات على سبيل المثال في الآيات: 139 وما بعدها ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ الفلك السفينة ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ساهم يعني القُرعة ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يعني الأنبياء كلهم ديدنهم سيرتهم سُنتهم حقيقتهم التسبيح ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ يونس وكل الأنبياء هم مسبحون في جميع أحوالهم ليس فقط لأنه في بطن الحوت ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ التسبيح هو العنوان العام للأنبياء وللأولياء ولكل الموجودات، لذلك نقرأ في الآية الرابعة والأربعين من سورة الإسراء ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ إن من شيءٍ، لا يوجد شيء، والشيء هو الموجود هكذا يقول الفلاسفة، الشيئية تساوق الوجود، حينما نقول شيء يعني موجود ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾

ومضمون الرسالة المُحَمَّدية التسبيح فهي رسالة لكل شيء لأن كل شيءٍ يسبح، والروايات تقول إنهم عَلّموا الملائكة التسبيح وعلموا كل شيءٍ التسبيح، كل الموجودات تعلمت التسبيح في الروايات من مُحَمَّد وآل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ والآيات القرآنية المُسبحات ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وما فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ متكررة في الكتاب الكريم، في سورة النور في الآية الحادية والأربعين ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ كل شيء ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾ حتى عندنا في بعض الروايات وإن كان التسبيح أيضاً على درجات، في بعض الروايات عندنا هذه درجة من درجات التسبيح، هناك تسبيح الوجود، وهناك تسبيح العبادة، الكائنات تسبح لله تسبيح الوجود، وإلا من دون هذا التسبيح لن تبقى موجودة تُعدم، وهناك تسبيح العبادة والكائنات كلها تسبح، عندنا في الروايات إنما يقع السهم في الطير إنما يصطاد الصياد الطير في غفلةٍ منه حينما ينقطع عن التسبيح، وقطعاً هذا ليس هو التسبيح الوجودي لأن الطير لو انقطع عنه التسبيح الوجودي انعدم لا وجود له، وجوده قائم بالتسبيح الوجودي، لكن هذا تسبيح العبادة، فإنما يقع السهم في الطير حين تصيبهُ الغفلة عن التسبيح لَمَّا ينقطع عن التسبيح يقع سهم الصائد في الطير، أو حينما يقع الطير وهو طائر يقع فُجأةً إلى الأرض أيضاً لأنه انقطع عن التسبيح ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ﴾ وهذه أمثلة.

هنا أمثلة ونماذج وأنا لا أريد التفصيل كثيراً فيما جاء في روايات أهل البيت، المقام لا يسع لكل التفصيلات ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ الآيات القرآنية واضحة وصريحة وجلية في هذا المعنى، وهذا التسبيح يصاحبنا ويصاحب الخلق حتى الذين في جهنم يسبحون بالتسبيح الوجودي وإلا كيف يبقون، لا يمكن أن يبقى الموجود من دون التسبيح، لكنهم لا يسبحون التسبيح العبادي، الآية العاشرة من سورة يونس والتي قبلها التاسعة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ماذا تقول الآية العاشرة ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ في جنات النعيم ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في جنانهم وهم يسبحون لا انقطاع عن التسبيح هذا مضمون الرسالة المُحَمَّدية، لذلك ما

أرسلناكَ إلا رحمة للعالمين ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ هذا الإرسال لكل العوالم المُسبحة ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ أرسال لكل شيء رسالة مطلقة هذا المضمون يتجلى واضحاً أيضاً في الآية السابعة من سورة غافر ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ الذين يحملون العرش هؤلاء لهم منزلة أعلى من العرش بحيث أن العرش يحمل على حقائقهم، هؤلاء هم الذين يثبت العرش بهم ونتحدث عن هذا المضمون في وقت آخر ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلى آخر الآية الشريفة الآية السابعة من سورة غافر ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ يعني المراتب العالية التي يستند العرش إليها التي هي أعلى رتبة من العرش، الذين يحملون العرش هم الذين يعطون الثبات للعرش، هؤلاء يسبحون وتسبيحهم سر وجودهم وسر وجود العرش أيضاً، وآية أخرى في سورة الزمر الآية الخامسة والسبعون ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ إلى آخر الآية.

الملائكة أيضاً عالم الملائكة كل العوالم تسبح، وهذا هو مضمون الرسالة المحَمَّدية لكل العوالم، هذه الرسالة المطلقة، الرسالة المطلقة رسالة ن والقلم وما يسطرون في أعمق معانيها في المعنى الأوسع للولاية والخلافة الإلهية المطلقة والتي من أجلى مجاليها النبوة الكلية والرسالة الكلية، وتتجلى في كل عالم بحسبهِ لكنها تتجلى في العالم الأرضي بالرسالة المُحَمَّدية التي عنوانها الإسلام والتي مرت الإشارة إليها قبل قليل في رواية الإمام الصادق عليه السلام بأن العرش مربع لأن أركان العرش أربعة وهي أركان الإسلام سبحان الله والحمد لله ولا آله إلا الله والله أكبر وأول ركنٍ هو التسبيح سبحان الله، أول ركنٍ من أركان الإسلام هو التسبيح سبحان الله كما أشارت إلى ذلك الرواية، هذا المعنى يتجلى في الرسالة المُحَمَّدية المتكاملة والتي ستظهر صورتها واضحةً على يد إمام زماننا، لم تتجلى الرسالة الإسلامية على صورتها الأكمل ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ لم يظهر هذا الدين، لم يتجلى، لابد أن يأتي الزمن الذي يتجلى فيه هذا الدين وتتجلى هذه الرسالة في هذا العالم، فيعود هذا العالم هذا العالم الطبيعي متناسقاً مع عالم الغيب ويتواصل الإنسان بالقدرات الممنوحة إليه، القدرات العقلية والفكرية وبالبصيرة وبالقلب وبالحكمة التي سينالها الإنسان في ذلك العصر كي يتواصل مع عالم الغيب، يتواصل عالم الشهادة مع عالم الغيب، وتتواصل الرسالة الأرضية مع الرسالة الكلية وفي كل طبقات هذا الوجود، هذه المعاني مجرد إشارات حقائق هذه المعاني نحن لا نستطيع أن ندخل في أغوارها، لذلك الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين حدثونا وأخبرونا عن مراتب هذه الرسالة وعن حقائق هذه الرسالة، هذا جابر يحدِّثُنا عن الإمام الصادق، جابر الجعفي يحدثنا عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهذا الكتاب الذي بين يدي هو بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفر الصفار من أصحاب إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله وسلامه عليه وهو من أجلة كتب العقائد والمعارف التي تتحدث عن منازل ومقامات أهل البيت، بصائر الدرجات أسمٌ على مسمى – **الرواية عن جابر عن أبي عبد الله** – ماذا قال إمامنا الصادق؟ – **إن أمرنا سرٌ في سر** – وإلى ذلك أشرت بأن القضية لا تُدرك أغوارها – **إن أمرنا سِرٌ في سر** – هذا أولاً – **وسرٌ مستسر** – يعني مبالغ في الإسرار به هذا ثانياً – **وسرٌ لا يفيد إلا سر** – هذا ثالثاً – **وسرٌ على سر** – هذا رابعاً – **وسرٌ مقنعٌ بسر** – فبالله عليك ماذا نُدركُ من أسرارهم؟! – **إن أمرنا سرٌ في سر وسرٌ مستسر وسرٌ لا يفيد إلا سر وسرٌ على سر وسرٌ مقنعٌ بسر.**

الرواية الثانية: **عن مرازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أمرنا هو الحقّ وحقُّ الحقّ وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرُّ السرّ** – هذه النسخة التي بين يدي فيها نقص بحسب ما أحفظ الحديث، الحقيقة أنا هنا في ظرف استثنائي المصادر غير متوفرة عندي بكاملها وإنما توجد عندي بعض المصادر لكن على ما أتذكرهُ في الذاكرة أنهُ – **وهو السرّ وسرُّ السر وسرُّ المستسر** – وليس المستسر من دون سر هكذا أحفظ الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه – **إن أمرنا هو الحق وحقُّ الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسر المستسر وسرٌ مقنعٌ بالسر** – وتلاحظون كل رواية تشير إلى عدد من الجهات والحيثيات تختلف عن الرواية الثانية والسبب يعود كما قلت إلى أن هذه الروايات تنظر إلى حيثيات مختلفة، لكن بالجملة ماذا تريد هاتان الروايتان من مضمون أو من معنى يصل إلينا، إن أمرهم سر وإنما تستطيع العقول أن تصل إليه إنما هو كما قلت في حدود عالم العبارة لي ولأمثالي ربما هناك من وفقهم الله سبحانه وتعالى وفتح بصائرهم فتلمسوا شيئاً أبعد من عالم العبارة، أنا وأمثالي أنما نغوصُ ونغور في عالم العبارة ونقف عند هذا الحد، وكل ما نفهمهُ من هذه الروايات هو في أفق عالم العبارة – **أن أمرنا سرٌ في سرٌ وسرٌ مستسر وسرٌ لا يفيدُ إلا سر وسرٌ على سر وسرٌ مقنعٌ بسر، إن أمرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر وسرٌ مستسر وسرٌ مقنعٌ بالسر** – هذه عناوين عامة عناوين مجملة للمضامين الحقيقية لرسالة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله.

هم موضع الرسالة، هم موضع الأسرار ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ لو أردنا أن نعيش في جو هذه الآية، الله سبحانه وتعالى يُقسم بأي شيءٍ؟ ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ن والقلم لماذا جاءت القلم هنا مجرورة،

جاءت القلم هنا مجرورة لأنها معطوفة بحرف الواو وحرف الواو عطف القلم على نون ونون جاءت قَسَم، يعني تقدير الجملة و (ن) والقلمِ مثل والعصر، تقدير الجملة و (ن) والقلمِ وما يسطرون، الجملة لم تأتي تقول ن والقلمُ، ن والقلمِ وما يسطرون الله يُقسم بنون وبالقلم وبما يسطرون، ماذا يسطر ن والقلم؟ يسطر شيئاً الله سبحانه وتعالى يُقسم بهِ، هذه الروايات تتحدث عن تلكم الأسرار التي يسطرها نون والقلم إن كان في العوالم العلوية وإن كان من تجلياتها في الحقائق والمعارف المُحَمَّدية في قرآن مُحَمَّد أو في قلب مُحَمَّد، القرآن هو قرآن مُحَمَّد التدويني وقلب مُحَمَّد هو قلب مُحَمَّد التكويني هو قرآن مُحَمَّد التكويني، القرآن صورة قلب مُحَمَّد وقلب محَمَّد هو حقيقة القرآن، قلب مُحَمَّد هو القرآن بعينه، قلب مُحَمَّد هو الحقيقة الجامعة، هو موضع الرسالة – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ** – أين هو موضع الرسالة الحقيقي؟

موضع الرسالة الحقيقي قلب مُحَمَّد وقلب مُحَمَّد هو قلب عليٍّ هو قلب فاطمة هو قلب حسينٍ قلب حسنٍ وحسين هو قلب إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هو قلب باب الحوائج، قلب موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، فهم موضع الرسالة، هم موضع أسرار الله، وما يتجلى منهم إنما هو سرٌّ في سر وسرٌّ على سر، ما يتجلى منهم هو هذا المعنى، هذه المعاني تتجلى من حقائقهم، هذا السر الذي هو في سر والسر المستسر والسر الذي لا يفيد إلا سر والسر على سر والسر المقنع بالسر، هذه من مجالي ما يظهر من حقائق رسالتهم، فهم موضع الرسالة، هم حقيقة الرسالة، إلى هذه المضامين أئمتنا يحدثونا فيقولون:

**الرواية عن أبي ربيع الشامي عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: كنت معه جالساً** – أبو ربيع جالس مع الإمام الباقر – **فرأيت أن أبا جعفرٍ قد قام فرفع رأسه وهو يقول: يا أبا الربيع حديثٌ تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كنهه** – يعني لقلقة مثلي وأمثالي نلقلق بهذه الأحاديث، مضغ مجرد ألفاظ نرددها كما نمضغ الطعام – **يا أبا الربيع حديثٌ تمضغه الشيعة بألسنتها** – وحتى عبارة تمضغه فيها إشارة جميلة جداً، يعني حتى أولئك الذي يراعون قواعد النحو أو مخارج الحروف مثلي وأمثالي من الذين يحاولون أن يتأنقوا في الكلام يحاولون أن يحافظوا على مخارج الحروف بقدر ما يمكن، يحاولون أن يتكلموا بنحوٍ جميل بأسلوب جذاب حتى هؤلاء، نحن نمضغ الكلام، يعني حينما نخرج الحروف من مخارجها ونعطي الكلمات حقها فإننا نمضغ الكلام، يعني حتى نحن الذين قد يتصور البعض أننا على قدرٍ من المعرفة إمامنا هكذا يقول عنّا:

**يا أبا الربيع حديثٌ تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كُنهه** – ما حقيقته – **قلت: ما هو جعلني الله فداك؟ قال: قول علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: إن أمرنا صعب مستصعب** – هذا كلام نحن نردده لطالما أنا شخصياً رددته على المنابر، أنا وغيري نردده – **إمامنا يقول: حديثٌ تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كُنهه، قلت: ما هو جعلني الله فداك؟ قال: قول علي بن أبي طالب صلوات الله**

**عليه: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا مَلَكٌ مُقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان** – عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان بهذا الشرط، فهل أُمتحنت قلوبنا للإيمان؟ – **أو عبدٌ مؤمن** – إن شاء الله في وقت أخر نتحدث عن معنى عبدٌ مؤمن امتُحِن قلبه للإيمان – **أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الربيع ألا ترى أنه يكون ملك ولا يكون مُقرّباً؟ ولا يحتمله إلا مقرب** – الملائكة لا يحتملون أمرهم – **يا أبا الربيع ألا ترى أنه يكون ملك ولا يكون مُقرّباً؟** – لأن الملائكة المقربون أعلى درجة من بقية الملائكة، وهناك ما هو أعلى من الملائكة المقربين أيضاً – **يا أبا الربيع ألا ترى أنه يكون مَلَك ولا يكون مَقرّباً؟ ولا يحتمله إلا مُقرّب وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله إلا مرسل** – يعني الأنبياء غير المرسلين لا يحتملون أمرهم – **وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان** – هذا حديثٌ تمضغه الشيعة كما يقول أبو جعفر صلوات الله عليه باقر العترة – **تمضغه الشيعة بألسنتها لا تدري ما كنُهه** – لطالما رددنا مثل هذه الكلمات.

روايةٌ أخرى أيضاً من الروايات التي نمضغها بألسنتنا ولا ندري ما كنهها، ولكن ماذا نصنع، فما لا يُدركُ كله لا يترك كله، نزيّنُ ألسنتنا بحديثهم، نعطر أفواهنا، نعطر مجالسنا، نزيّنُ شاشة تلفازنا بحديثهم – **الرواية أيضاً عن جابر الجعفي حامل أسرار أهل البيت قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حديث آل مُحَمَّد صَعِبٌ مُستصعب** – هذا كلام النبي – **إن حديثَ آل مُحَمَّد صَعِب مستصعب لا يؤمن به إلا ملكٌ مقرب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل مُحَمَّد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه** – وتلك نعمة عظيمة، تلك نعمة عظيمة فاحمدوا الله عليها وترحموا على أمهاتكم، نبينا يقول – **إن حديث آل مُحَمَّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا مَلَكٌ مقرب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان فما ورد عليكم من حديث آل مُحَمَّد فلانت له قلوبكم وعرفتموه** – عرفتموه أي اعتقدتم به – **فاقبلوه وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالِم من آل مُحَمَّد** – العالم يعني الإمام المعصوم – **وإلى العالم من آل مُحَمَّد** – يعني نعود إلى حديثهم، في زماننا أين هو العالم من آل مُحَمَّد، إمام زماننا لا نستطيع الوصول إليه فإلى أين نعود؟ نعود إلى حديثهم – **وإلى العالِم من آل مُحَمَّد** – يعني إلى القواعد والقوانين التي بينوها لنا في قبول الحديث في رده – **وإنما الهالك يا شيعة أهل البيت أن يحدَّثَ أحدكم بشيءٍ منه** – يعني من حديث آل مُحَمَّد – **لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والله ما كان هذا** – الهالك هو هذا – **وإنما الهالك أن يحدَّثَ أحدكم بشيءٍ منه** – يعني من حديث آل مُحَمَّد – **لا يحتمله فيقول** – معلقاً – **والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والله ما كان هذا**

– أن يقول راداً لحديثهم وإنما ما عرفتموه فاقبلوه وما جهلتم مضامينه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالِم من آل مُحَمَّد.

الرواية هنا عن عمر بن شمر، عن أبي جعفر، واعتقد أن السند قد سقط منه جابر بن يزيد الجعفي، لأن عمر بن شمر إنما يروي عن جابر بن يزيد الجعفي – **عن عمر بن شمر عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: إن حديثنا صعبٌ مستصعب أجرد** – أجرد الإمام هنا كأنه يستعير هذا الوصف من الجبل الأملس الذي لا يوجد فيه مجال لصعوده، يعني جبل مستقيم هكذا ليس منحني ليس فيه سفح مستقيم ولا يوجد فيه مكان الإنسان يضع رجله أو يده حتى يستطيع الصعود، الصخور ملساء يصعب الصعود عليها – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب أجرد ذكوان وعر** – المراد من الذكوان الذي لا يستطيع الإنسان مهما بلغ ذكائه أن يتعامل معه مهما بلغ ذكائه – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب أجرد ذكوان وعرٌ شريفٌ كريم فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله** – احتملوه يعني احملوه اعتقدوا به يعني، ليس من الإحتمال الذي هو من درجات الشك، فاحتملوه يعني فاعتقدوا به، لا يحتمله من هذا المعنى – **فاحتملوه واحمدوا الله عليه وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الإمام العالِم من آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم فإنما الشقي الهالك الذي يقول والله ما كان هذا، ثم قال يا جابر إن الإنكار** – إنكار هذه الأحاديث – **هو الكفر بالله العظيم** – فإنما الشقي الهالك الذي يقول والله ما كان هذا، ثم قال يا جابر إن الإنكار هو الكفر بالله العظيم – **إن حديثنا صَعِبٌ مُستصعب** – صعب التشبيه هنا بالفرس الذي لا يمكن صعوده، فرس لا يمكن صعوده، هناك من الخيول التي لا يمكن ترويضها لا يستطيع الإنسان أن يصعد عليها.

ويقال أيضاً للجبل العالي جداً الذي لا توجد فيه منافذ لصعوده جبلٌ صعب – **إن حديثنا صَعِب مُستصعب** – أكثر – **إن حديثنا صَعِبٌ مُستصعب أجرد ذكوان وعر شريفٌ كريم** – والشريف والكريم أيضاً الذي لا يمكن الوصول إليه صاحب المرتبة العالية لا يستطيع الإنسان أن يمس كرامته والكريم كذلك، الكريم أيضاً ولذلك احذروا صولة الكريم متى يصول الكريم؟ حينما يُهان، هذه كلها تعبيرات على نحو الكناية لتصوير الأمر لتقريبه – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب أجرد ذكوان وعر شريفٌ كريم فإذا سمعتم منه شيئاً ولانت له قلوبكم فاحتملوه واحمدوا الله عليه وإن لم تحتملوه ولم تطيقوه فردوه إلى الإمام العالِم من آل مُحَمَّد فإنما الشقي الهالك الذي يقول والله ما كان هذا ثم قال: يا جابر** – وهذا دليل على أن جابر قد أُسقط من السند، الإمام هنا يخاطب جابر كما قلت في أول كلامي بأن عمر بن شمر إنما يروي عن جابر الجعفي – **ثم قال: يا جابر إن الإنكار هو الكفر بالله العظيم** – هذه أحاديث أهل

البيت وأحاديث أهل البيت إنما تبين لنا أيضاً مراتب أصحاب العقائد وأصحاب المعارف.

مثلاً هذه الرواية ومرَّ مثلها – **الرواية عن أبي الجارود، عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: سمعته يقول: إن حديث آل مُحَمَّد صَعِبٌ مُستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان** – هذه أوصاف لحديثهم لأسرارهم – **إن حديث آل مُحَمَّد صَعِبٌ مُستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله إلا ملكٌ مقرب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينةٌ حصينة** – المدينة الحصينة يعني القلوب التي تشع بالحقائق ويحصِّنها الإيمان ويحصِّنها الكتمان، مدينة حصينة، قلب محصّن، القلب المحصّن القلب الذي لا يعرف الناس ماذا يجري فيه ويعرف ماذا يجري على الناس، يعرف ما في قلوب الناس وهم لا يعرفون ما في قلبه – **أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينةٌ حصينة فإذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن** – يعني أن حقائق القرآن وحقائق العترة ستتضح ستتجلى فالقرآن يصدق الإمام والإمام يصدق القرآن – **فإذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن** – هذي مرتبة من مراتب المعارف ومن مراتب الأسرار ومن مراتب الرسالة، قطعاً ليس المقصود من هذه المرتبة مثلاً الأحكام الشرعية، هذه ليست من الأسرار، ولا المقصود يعني القرآن بظاهره اللفظي الموجود بين أظهرنا والذي كُتِبت عنه التفاسير والتفاسير، ولا المقصود نصوص الأدعية والزيارات التي نقرأها ونلهج بها، ولا المقصود الأحاديث التي تتلى في الكتب وتقرأ على المنابر، وإنما ما وراء القرآن، ما وراء الأحاديث هي هذه الحقائق التي تتكلم عنها مثل هذه الروايات – **إن حديث آل مُحَمَّدٍ صعب مستصعب ثقيل مقنع أجرد ذكوان لا يحتمله إلا مَلَكٌ مُقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينةٌ حصينة** – هذي مرتبة من مراتب أهل الإيمان – **فإذا قام قائمنا** – هذي المدينة الحصينة جاء ذكرها مع العبارة التي بعدها وكأن فيها إشارة أن هذه المدينة الحصينة تلكم القلوب التي تزهر كالقناديل، قلوب أصحاب الإمام صلوات الله وسلامه عليه، تلكم المدائن المحصَّنة، تلكم القلوب التي كما في الروايات تزهر كالقناديل، قلوب أصحاب الإمام – **أو مدينة حصينة فإذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن** – هذي طبقة من المعرفة – **لا يحتملها إلا ملك مقرب أو نبيٌّ مرسل** – فإن من الملائكة من ليس بمقرب وإن من الأنبياء من ليس بمرسل – **أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان** – فإن من المؤمنين من لم يكونوا قد امتحن الله قلوبهم للإيمان – **أو مدينة محصّنة** – فإن من قلوب المؤمنين أيضاً من ليس هو في هذه الدرجة في درجة المدينة الحصينة.

هناك مرتبة ثانية من المعارف – **عن أبي الصامت قال أبو عبد الله عليه السلام: إن حديثنا صعبٌ مستصعب شريف كريم ذكوان ذكي وعر لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل** – الرواية السابقة: لا يحتمله إلا مَلَكٌ مقرب أو نبيٌّ مرسل، هذه الرواية لها لسان أخر، لا يحتمله ملكٌ مقرب – **إن حديثنا**

**صعبٌ مستصعب** – يقول صادق العترة – **شريف كريم ذكوان ذكيٌّ وعر لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا مؤمنٌ ممتحن قلت: فمن يحتمله جعلت فداك؟ قال: من شئنا يا أبا الصامت** – هذي مرتبة ثانية إذا كانت تلكم المرتبة لا تتعلق بظاهر القرآن، البنية اللفظية للقرآن، ولا بالأحكام، ولا بنصوص الأدعية والزيارات، وإنما بما وراءها، فهذه المرتبة في أي شيءٍ تتعلق؟ تتعلق بما وراء ما وراء تلكم المرتبة – **لا يحتمله ملكٌ مقرب** – هذه الرواية تحتاج إلى وقفة طويلة، المؤمنون بحاجة أن يقفوا يتبصروا في هذه الرواية، يتبصروا من جهتين: من جهة عظمة أئمتنا ومن جهة قصورنا وتقصيرنا، كم عندنا من القصور والتقصير؟ وكم هي عظمة أئمتنا؟ وكم هي أيضاً مظلومية أئمتنا صلوات الله عليهم؟

يعني هذا الوصف هذا ينطبق على كل أئمتنا وعلى إمامنا الكاظم الذي جرت عليه من الويلات والويلات والويلات – **إن حديثنا صَعِبٌ مُستصعب شريفٌ كريم** – أنا أكرر هذه الروايات لأجل أن تترسخ في أذهان السامعين، هذه الروايات ربما كثير من الناس لم يكن قد سمع بها، وربما قد لا ينال الفرصة أن يسمعها، وربما كثير من الناس ماتوا من شيعة أهل البيت وما سمعوا هذه الأحاديث لأنه لا يوجد أحد ينشر هذه الأحاديث بين الناس، القليل القليل الذين ينشرون هذه الأحاديث، هذي أحاديث تبقى في الكتب – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب** – حقيقة حسرة كبيرة أن الإنسان يموت وهو من شيعة أهل البيت وما سمع بمثل هذه الأحاديث، وما عرف هذه المعاني، حسرة هذي تكون، بعد ذلك هذه الحسرة تتجلى للإنسان حينما يموت وتنكشف الكثير من الحقائق ستصيبه الحسرة، نحن عندنا في الروايات في يوم القيامة حينما تُنصب المراقي ويقال للرجل من شيعة أهل البيت إقرأ وارقى كلما قرأت شيئاً من القرآن فاصعد، الذي لا يحفظ شيئاً من القرآن وقطعاً ليس المراد الحفظ الحفظ اللفظي، قطعاً الحفظ اللفظي مهم، المراد حينما تأتي الروايات تتحدث عن حَمَلة القرآن حَمَلة القرآن العارفون بعلوم القرآن العارفون بمعاني القرآن وهذه هي معاني القرآن، معاني القرآن من أين نأخذها؟ من أين نأخذ معاني القرآن؟ يعني نأخذها مثلاً من الكشاف للزمخشري؟ أو من التفسير الكبير للرازي؟

معارف القرآن نأخذها من أهل القرآن، من الذين نزل القرآن عليهم وفي أبياتهم وحل القرآن في قلوبهم، نأخذ هذه المعاني من قلوب مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هذه المعاني التي سطروها لنا في هذه الأحاديث الشريفة، إقرأ وارقى بقدر ما عندك من معرفة القرآن فإنك ترقى في مراقي العلو والدرجات في العالم الآخر، أما حينما لا يحمل الإنسان علماً من علوم القرآن في قلبه ستصيبه الحسرة، واقعاً حسرة كبيرة حسرة على أن الإنسان يعيش ويموت وما اطلع على مثل هذه المضامين من حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صادق العترة يقول: – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب شريفٌ كريم ذكوان ذكيٌّ وعر لا يحتمله ملكٌ**

**مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا مؤمنٌ ممتحن، قلت: فمن يحتمله جُعلت فداك قال: من شئنا يا أبا الصامت إليهم نمدُ أيدينا** – هذه الرواية واضحة تأمرنا بالرجوع إليهم، التمسوا منهم، اطلبوا منهم، توسلوا بهم، هم مصدر العلم، هم مصدر المعرفة، هم مصدر الدين، هم مصدر الحقيقة، هم القرآن، هم القرآن بكل حقيقته وبكل تجلياته – **قلت: فمن يحتمله جُعلت فداك قال: من شئنا** – إذا لم يشاؤوا صلوات الله عليهم لا يمكن أن يرتقي الإنسان إلى هذه المرتبة إلا بمشيئتهم إلا من شئنا.

هناك مرتبة أخرى أعجب وأعجب، إذا كان هذه المرتبة عجيبة فهناك مرتبة أعجب وأعجب، قطعاً هناك من الناس من يتعجب فيقول: إن أمرنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا ملكٌ مقرب فإن من الملائكة من ليس بمقرب فيقول: ملائكة يعني لا يحتملون، إلا نبيٌّ مرسل فإن من الأنبياء من ليس بمرسل، إلا مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان فإن من المؤمنين من لم يمتحنه الله، قد يتعجب من هذا ولكن هذا أعجب – **لا يحتمله لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فمن يحتمله؟ من شئنا** – إذاً من أنتم يا آل مُحَمَّد؟ الرواية الثالثة أيضاً عن أبي الصامت – **قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إن حديثنا ما لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ مؤمن قلت: فمن يحتمله؟ قال: نحن نحتمله** – وهذا أعجب العجب، هذا شيءٌ تقف عنده العقول كما قال أمير المؤمنين في حديث الحقيقة لكميل – **يا كميل أطفئ السراج لقد طلع الصبح** – اطفئ السراج يعني اطفئ سراج عقلك، اطفئ سراج مداركك، هنا نحن نطفئ كل المصابيح، هنا نطفئ كل الأسرجة، هنا نطفئ كل الأضوية، هنا تعجز الحواس، تعجز البصائر وهي أرقى مراتب الإدراك، البصائر أرقى مراتب الإدراك لأنها تستشف الغيب، هنا تنتهي البصائر، هنا الحيرة في الحيرة – **إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى** – هنا الحيرة في الحيرة، ألا نخاطب الإمام الحجة عليه السلام في دعاء الندبة – **إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى وأي خطابٍ اصف فيك وأي نجوى** – المصداق الواضح لهذا الكلام هو في هذه الرواية – **فمن يحتمله؟** – إذا كان أمركم لا تحتمله الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا المؤمنون – **من يحتمله يا ابن رسول الله؟ قال: نحن نحتمله** – هذه مضامين الرسالة وهذا هو معنى – **اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا مَوْضِعَ الرِّسالَةِ** – موضع الرسالة هذا في أفق من أفاقه لا يحتمله إلا هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية **عن مسعدة بن صدقة عن جعفرٍ عن أبيه قال: ذُكرت التقية يوماً** – مسعدة بن صدقة يروي عن إمامنا الصادق عليه السلام – **عن مسعدة بن صدقة عن جعفرٍ عن أبيه** – عن الباقر، الإمام الباقر يقول – **ذُكرت التقية يوماً** – مجموعة من الشيعة ذكروا التقية عند الإمام السجاد – ذُكرت **التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال:** – إمامنا السجاد – **والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله**

– طبعاً شُرَّاح الحديث قالوا لقتله يعني أن علم سلمان قتل أبا ذر، واحتمال أخر أن أبا ذر يقتل سلمان لأنه سيراه على ضلال، لا يحتمل علمه، سلمان نسلم عليه في زيارته – **السلام عليك يا صاحب العاشرة** – يعني الدرجة العاشرة، وأبو ذر كما في الروايات هو صاحب الثامنة صاحب الدرجة الثامنة، لذلك الإمام يأتي بهذا المثال لأن أبا ذر في الروايات هو صاحب الثامنة وسلمان صاحب العاشرة – **والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله،** عندنا روايات: **لكفَّره،** روايات: **لقتله،** روايات: **لترحم على قاتله** – بالنتيجة يعني لا يحتمل ما في قلب سلمان – **والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق؟** – الإمام هنا يريد أن يشير إلى أن الذي يعرفُ شيئاً فلا يرى في نفسه أنه أفضل من الآخرين الذين لا يعرفون هذا الشيء، فإذا كان سلمان بتلكم الدرجة من المعرفة والعلم واليقين التي لو علم بها أبو ذر لقتله ومع ذلك آخى رسول الله بينهما، فما بالنا بسائر الناس مثلي ومثل الآخرين، إذا كان أحد منا يعلم شيئاً بسيطاً هذا لا يعني أن الناس الآخرين لا قيمة لهم – **والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق؟ إن علم العالِم** – العالم هنا الإمام المعصوم – **إن علم العالم صعبٌ مستصعب لا يحتمله إلا نبيٌّ مرسل أو ملكٌ مقرب أو عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان** – ثم بين الإمام – **وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرئٌ منا أهل البيت فلذلك نَسبه إلينا أو نسبته إلينا** – سلمان من أهل البيت، فكان علمه من أي علم؟

من الدرجة التي مرت علينا – **من شئنا** – من شئنا هذه درجة علم سلمان أما – **نحن نحتمله** – فهذه الدرجة أعلى من سلمان ومن غير سلمان – **من شئنا** – هو سلمان، الأمر الذي لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا من شئنا فسلمان هو الذي ينطبق عليه هذا المعنى، رواية أخرى يرويها المفضل بن عمر أيضاً كان بدرجة سلمان، كان سلمان ،إمامنا الصادق هكذا الروايات تقول، المفضل كان في زمان الإمام الصادق وفي زمان الإمام الكاظم في زمان الإمام الرضا كان بمثابة سلمان لهم، المفضل صَاحب أربعة من المعصومين صاحب الإمام الباقر والصادق والإمام الكاظم وكان من خواص أصحاب الإمام الكاظم ومن وكلائه المعتمدين وصاحب الإمام الرضا لَمَّا ورد خبر وفاته رضوان الله تعالى عليه إلى الإمام الرضا قال: **أما إنه قد استراح من هم الدنيا وغمها** – لأنه قد أوذي كثيراً المفضل، لأنه كان من حملة أسرار أهل البيت من حملة المعارف الخاصة وحتى أصحاب الأئمة كانوا يؤذونه، الإمام الرضا يشير إلى هذه القضية – **أما إنه قد استراح من هم الدنيا وغمها** – وأفضل وأهم روايات الفضائل والمعارف مروية عن المفضل، لذلك البعض يضعفه، يضعف رواية المفضل وهذه الطامة هذي المصيبة نحن أبتُلينا بها على طول الخط، تجد دائماً

رواة أهل البيت الذين يروون روايات المعارف وروايات الفضائل والمقامات الغيبية يُضَعَّفون بينما الرواة الذين يروون لنا أحكام الطهارة والنجاسة يُوثَّقون، وهذا سؤال كبير، الرواة الذين ينقلون لنا المعارف المهمة يُضَعَّفون، وإن كنت أنا وغيري ممن يعرفون هذه المسائل لا يعبئون بهذه التضعيفات، القضية وراء الأكمة ما وراءها، نحن الآن لسنا بصدد هذه الأمور، على أي حال الإمام الرضا لمَّا وصل إليه خبر المفضل فقال: **رحمه الله أما أنه قد استراح من هم الدنيا وغمها لقد كان الوالد بعد الوالد** – هكذا قال عنه إمامنا الرضا، على أي حال، المفضل يروي عن الإمام الباقر، المفضل يقول:

**قال: أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعبٌ مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يُهربُ منه** – الإمام يشرح هذه المعاني – **إن حديثنا صعبٌ مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، قال: أما الصعب فهو الذي لم يركب** – فلا تركبه الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ولا العباد الذين امتحن الله قلوبهم – **أما الصعب فهو الذي لم يركب بعد وأما المستصعب فهو الذي يُهربُ منه** – وإليه الإشارة في حديث سلمان لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتل سلمان – **وأما المستصعب فهو الذي يُهربُ منه** – أبو ذر هنا يهرب من سلمان – **وأما المستصعب فهو الذي يُهربُ منه إذا رؤي وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين** – ذكاء المؤمنين يعني أن ذكاء المؤمنين يقف عنده، والمؤمنون ذكاؤهم الإشارة هنا إلى بصيرتهم البصيرة التي تتجاوز الذكاء الإعتيادي، البصيرة التي تتلمس الغيب – **وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيء** – لا يمكن أن يصل إليه شيء – **من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله:** ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ **فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمله أحدٌ من الخلائق أمره بكماله** – لا يوجد أحد يحتمل أمر أهل البيت بكماله – **حتى يحدَّهُ** – لأن إذا نظر إلى الأمور بما عنده من القدرات سيحد هذا الأمر، سيدركه بحدود مداركه، بحدود الحواس، بحدود القلب، بحدود العقل، بحدود البصيرة، بحدود كل قدرات الإدراك – **فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمله أحدٌ من الخلائق أمره بكماله حتى يحده** – ثم الإمام يقول – **لأنه من حدَّ شيئاً فهو أكبر منه** – حينما تحدد شيئاً فهذا الشيء يكون أكبر منك – **والحمد لله على التوفيق** – التوفيق لإدراك هذه المعاني – **والإنكار هو الكفر** – هذه كلمة باقر العترة، حديث عميق جداً.

والحقيقة أنا أرى الوقت قد مرَّ منه الشيءُ الكثير ولا استطيع أن أقف عند كل رواية فاشرحها، هذي كل رواية بحاجة إلى حلقة، ولكن من أين نأتي بالوقت والوقت كالسيف، لكن هذه الرواية أمرُّ عليها مرة ثانية تحتاج إلى تبصر تحتاج إلى تأمل – **الإمام يقول: إن حديثنا صعبٌ مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله**

**ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان، أما الصعب فهو الذي لم يُركب بعد** – ما ركبته لا الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون – **وأما المستصعب فهو الذي يُهربُ منه أو يَهربُ منه** – يُهربُ منه إذا رؤي، كما فعل أبو ذر، والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، لترحم على قاتله، لَكَفّره – **وأما الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأما الأجرد فهو الذي لا يتعلق به شيءٌ من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله:** ﴿نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ﴾ **فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمله أحدٌ من الخلائق أمره بكماله حتى يحدهُ** – لماذا يحدهُ؟ لأن المدارك العقلية والقلبية والوجدانية ومدارك الحواس محدودة فلابد أن يحده، الإمام يقول: – **لأنه من حدَّ شيئاً فهو أكبر منه** – حديث أهل البيت أكبر منا، ثم يقول – **والحمد لله على التوفيق والإنكار هو الكفر** – الإنكار هو الكفر والحمد لله على التوفيق.

حديث ثاني أيضاً ينقله صاحب البصائر رضوان الله تعالى عليه، حديثنا في معنى هذا الحديث، معنى حديثنا صعبٌ مستصعب معنى هذا الحديث – **حديثنا صعبٌ مستصعب لا يحتمله ملكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل فهو ما رويتم إن الله تبارك وتعالى لا يُوصف ورسوله لا يُوصف والمؤمن لا يُوصف** – المؤمن هنا المقصود الإمام المعصوم، لأن هذه التسمية هي خاصةٌ بعليٍّ فقط، هكذا في الروايات، الله سبحانه وتعالى سمى علياً هذه التسمية الخاصة المؤمن فهي تسميةٌ على وجه الحقيقة لعليٍّ ومن كان في درجة عليٍّ أبنائه المعصومين، أما إطلاقها علينا فعلى نحو المجاز، على نحو التجوز، المؤمن عليٌّ وقلب المؤمن كعرش الرحمن ذلك قلب عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، وعرش الرحمن هو مجلى من مجالي مُحَمَّد وعلي كما مرّ ولكن هذه المجالي تظهر في كل عالم بحسبه وفي كل أفقٍ بحدوده – **معنى هذا الحديث فهو ما رويتم** – يعني هذا الحديث: **إن حديث آل مُحَمَّد صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل، هو مارويتم إن الله تبارك وتعالى لا يُوصف ورسوله لا يُوصف والمؤمن لا يُوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدَّهم** – من تصور بأنه يعرف حقائق الحديث ووضع حدوداً له، وما أكثر جهلنا ويأتيك إنسان لا يعرف البُرَّ من البِر ويريد أن يشخص لنا منازل أهل البيت، وهناك أشخاص عاشوا وماتوا وجُل طعامهم الصحف والمجلات والكتب السياسية وهم لا يعرفون شيئاً من أمر أهل البيت ويأتون يفصلون لنا منازل ومراتب أهل البيت. الإمام هكذا يقول، والأحاديث هذه موجودة عندنا: إن الله لا يُوصف وإن رسوله لا يُوصف وإن المؤمن يعني الإمام المعصوم لا يُوصف – **فمن احتمل حديثهم** – يعني من تصور أنه هو يفهم حديثهم – **فمن احتمل حديثهم فقد حدَّهم** – يعني إذا تصور أن هذه الأحاديث الموجودة عندنا هي تمثل حقيقة الأئمة – **فقد حدَّهم** – بينما الأئمة قالوا لنا إننا نكلمكم على قدر عقولكم، وهذه الأحاديث على قدر عقولنا – **فمن احتمل حديثهم فقد حدَّهم** – وضع لهم حدود – **ومن حدَّهم فقد وصفهم ومن وصفهم**

**بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم** – إذا أحاط بهم كان أعلم – **وهو أعلم منهم** – كان أعلم منهم، الذي يحيط بهم سوى الله، لذلك لا يعرف الله إلا هم، ولا يعرفهم إلا الله، يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا، هو نفس هذا الكلام – **فمن احتمل حديثهم** – من تصور بأنه يعرف معاني حديثهم – **فقد حدَّهم** – لذلك دائماً نقول بأن كل كلامٍ أقوله أنا وأمثالي إنما هو بحدود فهمنا القاصر بحدود عالم العبارة ولو خرجنا بعض شيءٍ بمعونة الرواية فإننا نتمسك بشراشر عالم الإشارة لا بعالم الإشارة، بشراشر عالم الإشارة، والشراشر كما قلت هذي الخيوط التي تتدلى من نهاية الشراشف، من نهاية بعض الملابس، من نهاية السجاد والبسط هذي الشراشر، نحن نتمسك بشراشر عالم الإشارة في بعض الأحيان – **فمن احتمل حديثهم فقد حدَّهم ومن حدَّهم فقد وصفهم ومن وصفهم بكمالهم فقد أحاط بهم وهو أعلم منهم، وقال: يقطع الحديث عمن دونه فيكتفى به، لأنه قال: صعب فقد صعب على كل أحد حيث قال صعب فالصعب لا يركب ولا يحمل عليه لأنه إذا ركب وحمل عليه فليس بصعب** – أن العقول لا تستطيع أن تصل إليه القضية محدودة، أنا أرى أن الوقت قد سار بنا كثيراً والحقيقة بقيت عندي نصوص عديدة أخرى كان بودي أن أقرأها على مسامعكم وأن أتحدث عنها لكن وقت البرنامج قد تجاوز كثيراً، أكتفي بهذا القدر وإن شاء الله إذا اتسع مجال آخر سوف أتحدث عن بقية معنى الرسالة.

لكن إلى الآن تجلت لنا معاني الرسالة الكلية في عالم الخلق الأول ومعاني الرسالة الأرضية بهذه الأحاديث التي قالت بأن رسالتهم في بُعدها الحقيقي لا يحتملها لا نبيٌّ مرسل ولا مَلَكٌ مُقرَّب ولا عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان فمن يحتملها يا بن رسول الله؟ قال: نحن نحتملها، هم يحتملون أمرهم لا غيرهم، هؤلاء أئمتنا وهذا هو موسى بن جعفر باب الحوائج وصاحب المقامات والمعارج صلوات الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء ولقاءنا يتجدد إن شاء الله تعالى في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة على ولاءٍ لمُحَمَّد وآل مُحَمَّد وعلى سعيٍ مني ومنكم لمعرفة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وهذا شهر رجب واليوم يوم باب الحوائج، اللَّهُمَّ إنا نقسم عليك ببهاء موسى بن جعفر ونقسم عليك بمظلومية موسى بن جعفر، اللَّهُمَّ إني أقسم عليك بصاحب الأحزان الطويلة مألف البلوى والهموم صاحب الضراعات الكثيرة المُعذب في قعر السجون وظُلَم المطامير المنادى على جنازته الشريفة بنداء الاستخفاف أُقسِم عليك به وبجواد الأئمة أن توفقنا لمعرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأن تميتنا على معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أن تنور قلوبنا في حياتنا وفي مماتنا وفي قبورنا وعند الصراط عند الميزان بمعرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أن تجعل معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هي أماننا في الدنيا والآخرة، وأن تجعل معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد هي غاية همّنا وهمتنا في هذه الحياة بمُحَمَّد وآل محَمَّد، أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

**وفي الختام :**

**لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.**

**مع التحيات**

**المُتابَعة**

**زهرائيون**

**1433 هـ**